@ 163 @ : ومعلوم أن الحسد أشد خفاء ، لأنه عمل نفسي وأثر قلبي ، وقد قيل فيه : إنه كإشعاع غير مرئي ، ينتقل من قلب الحاسد إلى المحسود ، عند تحرقه بقلبه على المحسود ، وقد شبه حسد الحاسد بالنار في قولهم : % (اصبر على مضض الحسود % فإن صبرك قاتله) % % (كالنار تأكل بعضها % إن لم تجد ما تأكله) % .

وقد أنكر بعض الفلاسفة وقوع الحسد ، حيث إنه غير مشاهد وهم محجوجون بكل موجود غير مشاهد ، كالنفس والروح والعقل . .

وقد شوهدت اليوم أشعة (إكس) وهي غير مرئية ، ولكنها تنفذ إلى داخل الجسم من إنسان وحيوان ، بل وخشب ونحوه . ولا يردها إلاّ َ مادة الرصاص لكثافة معدنه ، فتصور داخل جسم الإنسان من عظام وأمعاء وغيرها ، فلا معنى لرد شيء لعدم رؤيته . .

تنبيه .

قد أطلق الحسد هنا ولم يبين المحسود عليه ، ما هو مع أنه كما تقدم زوال النعمة عن الغير . .

وقد نبه القرآن الكريم على أعظم النعمة التي حسد عليها المسلمون عامة ، والرسول صلى ا عليه وسلم خاصة ، وهي نعمة الإسلام ونعمة الوحي وتحصيل الغنائم . .

فأهل الكتاب حسدوا المسلمين على الإسلام في قوله تعالى : { وَدّ َ كَثِيرٌ مّ ِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدّ ُونَكُم مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفّ َارًا حَسَدًا مّ ِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مّ ِن بَعْدِ مَا تَبَيّ َنَ لَهُمُ الْحَقّ ُ } . .

والمشركون حسدوا رسول ا صلى ا عليه وسلم على نعمة الوحي إليه ، كما في قوله تعالى : { أَمْ يَحْسُدُونَ النّ َاسَ عَلَى مَآ ءَاتَاهُمُ اللّ َهُ مِن فَضْلِهِ } . .

والناس هنا عام أريد به الخصوص ، وهو النّ َبي صلى ا عليه وسلم ، كما في قوله تعالى : { الّ َذِينَ قَالَ لَهُمُ النّ َاسُ إِنّ َ النّ َاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ } . .

فالناس الأولى عام أريد به خصوص رجل واحد ، وهو نعيم ابن مسعود الأشجعي . .

ومما جاء فيه الحسد عن نعمة متوقعة . قوله تعالى : { سَيَقُولُ الْمُخَلّ َفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتّ َبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدّ ِلُواْ كَ َلامَ اللّ َهِ قُل لّ َن تَتّ َبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللّ َهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُواْ لاَ يَفْقَهُونَ إِلاّ َ قَلِيلاً } .